



في ذكرى المذبحة الكبرى ، الفارق الأخلاقي بين اقتحام البرلمان الروسي واقتحام رابعة (2 - 4)

بقلم: رائف محمد الويشي

20 أغسطس 2014

في الحلقة الأولى الماضية تحدثنا باختصار عن لعبة الموت بين عصابات الإخوان والعسكر ، كما عرضنا نموذجاً من نماذج الاقتحام العسكري للتجمعات المعارضة للدولة ، ورغم أن النموذج كان تجمعاً مسلحاً يضم كوادراً الدولة السيادية من نائب الرئيس الروسي ورئيس البرلمان وبعض الوزراء وكبار الضباط ومعهم الضباط والشباب والمتظاهرين ، إلا أننا رأينا الحكمة العسكرية التي غلبت السلطة الحاكمة المتعطشة للدماء وفوتت عليها الفرصة في صنع مذبحة يدفع ثمنها الشعب وتصبح وصمة عار في ثوب العسكرية الروسية ..

في الحلقة الثانية اليوم سنركز على المذبحة الكبرى التي نصبها عسكر المجلس العسكري المصري – أصحاب الثورة المضادة – لشعب مصر بغرض تأديبه على القيام بثورته التي كانت علي وشك تقليص أظافرهم بإعادتهم إلى الحدود التي نسواها ، وكف أيديهم للحيلولة بينهم وبين نهب مصر ووقف اقتصادها في جيوبهم وتعذيب أو قتل شعبها ..

في الميادين التي احتشد بها الإخوان المسلمون – ونركز هنا على ميدان رابعة – كان هناك من يتظاهر ويطالب بعودة الرئيس محمد مرسي ، على الطرف الآخر – ونركز هنا على ميدان التحرير – كان هناك من يتظاهر مستنداً على خروج عشرات الملايين ضد الرئيس مرسي في ثورة بيضاء سلمية رفعت رأس المواطن المصري ..

بين الطرفين كان هناك عسكر مبارك – رجال الثورة المضادة - يقفون على أهبة الاستعداد لاستغلال الموقف لصالحهم كي يؤسسوا جمهورية الخوف من جديد ، لكن هذه المرة بارتكاب جرائم بشعة لم تحدث في تاريخ مصر ، جري ذلك بدم بارد وتنفيذ بربري لإيقاع أكبر عدد من القتلى بين الأمنيين في ميدان رابعة والنهضة ، رغم أنهم كانوا يتظاهرون بأسلوب يكفله القانون ..

غادرت أمريكا حيث أعيش في صيف 2013 متجهاً إلى مصر بغرض المشاركة في ثورة 30 يونيو ، كنت هناك في الميدان ومعني خيمتي لمدة شهرين متتاليين ، منذ ظهر الاثنين 24 يونيو وحتى صباح الأحد 25 أغسطس .. كانت خيمتي رابع خيمة دخلت الميدان وضمن آخر خمسة غادرت الميدان ، لم أغانر خلال تلك الفترة الميدان إلا في ليلتين أو ثلاث ، أضع في هذه الفقرة ما حدث علي أرض الواقع كشاهد عيان وليس ككاتب ..

شاهدت بأم عيني بميدان التحرير السلاح وأعرف أسماء من كان يحملها ، وشاهدت النساء الساقطات والمخدرات والبلطجية والهاربين من قضايا وجرائم وقد جلبتهم الداخلية في مقابل غض الطرف عن ملفاتهم .. كانت هناك خيمة علي بعد أمتار من خيمتي يمارس فيها عصابات المجلس العسكري الجنس مع بنات الداخلية ، بل حملت بعض البنات سفاحاً داخل الخيمة ، وفي أحد الأيام أقلت تلك العصابات علي شاب ملتحي كان يمر بالميدان فجلبوه إلي تلك الخيمة ، اعترف المسكين أنه من أنصار الإخوان فقاموا باغتصابه جنسياً ، وكنت أسمع صراخه ، وفي مرة أخرى اعتقلوا شاباً ملتحمياً كان يمر من أمام أحد مكاتب حجز التذاكر ليشترى تذكرة السفر خارج مصر ، خضع المسكين لتعذيب شديد في تلك الخيمة ثم أطلقوا صراخه ، أعطوه بعض أمواله لأنني شاهدت بعضهم يتباهون بما سلبوه منه من أموال .. بالطبع كان بالميدان أيضاً ضمن هؤلاء الكائنات الحية السابقة الذكر بعض الثوار ، ربما بحدود 5% من العدد الكلي (أتحدث هنا عن المقيمين في الميدان بصفة دائمة) ..

شاهدت هناك رجال الأمن الداعمين للتواجد بالميدان بغرض حماية رقاب المجلس العسكري ، كان لهم خيمة في الناحية المطلة علي الجامعة العربية وتقابلت مع بعض أفرادهم الذين اشتركوا بمذبحة بين السريات ، وقص بعضهم لي كيف قتلوا العديد من

المتظاهرين الإخوان الذين احتموا بمبنى جامعة القاهرة ، هذه شهادة أضعها بين أيدي الباحثين عن الحقيقة ، ومن يكتمها فهو آثم قلبه ..

تواجد متظاهرو الإخوان في ميدان رابعة العدوية وميدان النهضة منذ يوم الجمعة 28 يونيو وحتى ذبحهم في يوم الأربعاء 14 أغسطس علي يد مجلس مبارك العسكري ، أي أنهم قضوا 48 يوما في الميادين ..
كان رفقاء ميدان التحرير الذين أثق بهم يأتون من ميدان رابعة ويتحدثون عن نفاقته الأخلاقية والمادية وانضباطه ، كان الوضع أكثر انضباطا في ميدان النهضة..

في 22 يوليو 2013 وعند صلاة عصر هذا اليوم الرمضاني عبر حوالي ألف من متظاهري الإخوان كوبري قصر النيل ، تواجدوا أمام مبنى جامعة الدول العربية بغرض التظاهر أمام السفارة الأمريكية ، هكذا أخبرنا أحد المقبوض عليهم من الإخوان ، أطلق أحدهم النار من بندقية آلية فقتل الزميل عمرو ، كان استعماله للسلاح احترافيا وقد أصاب عمرو بطلقتين في بطنه ، قبض شباب التحرير علي مطلق النار ومعه سلاحه وسلموه للجيش الذي كان يشاهد من خلال مدرعته ويسمع إطلاق النار دون أن يتحرك ، أطلق الجيش سراحه !!

إن هذا يعني ببساطة أن مطلق النار كان من رجال الأمن ، نفس الأسلوب تكرر بعد المذبحة الكبرى في رابعة ، خاصة في المظاهرات التي اعتلت كوبري 6 أكتوبر ومناطق القاهرة والجيزة ، لقد كان بين متظاهري الإخوان دائما واحد أو اثنان بالبندقية الآلية ، والجدير بالذكر أن جرائد مصر – وأغلب رجالها يعملون لصالح الأجهزة الأمنية – قد أظهرت مظاهرة كوبري 6 أكتوبر الإخوانية في يوم الجمعة 16 أغسطس يتقدمها رجل يحمل السلاح الآلي ويطلق النار !

في هذه الحالة علينا إذن أن نسأل أنفسنا سؤالا يبدو ملحا : تحدث وزير الداخلية محمد إبراهيم عن العثور علي بعض قطع السلاح داخل ميدان رابعة ، إذا كان كلامه صحيحا – وهذا نشك فيه كثيرا من واقع خبرتنا بالعسكر عموما والشرطة خصوصا – فمن أدخل هذا السلاح إلي الميدان !؟

في يوم 14 أغسطس (بعد عيد الفطر بثلاثة أيام) كان هناك كل معالم المذبحة الكبرى ، أطلق الجيش المصري النار علي شعبه الأعزل مستخدما كل أسلحته الخفيفة والمتوسطة والثقيلة ، فقتل أعدادا مازالت ضمن أسرار الدولة ، وقدرتها منظمات حقوق الإنسان القتلى من الرجال والنساء والأطفال بلوقام مفزعة ..

كان الكثير من جرحى المتظاهرين قد تم حرقهم داخل الخيام للتخلص من شهود الجريمة ، كان يمكن قتلهم بالرصاص للوصول إلي تلك النتيجة ، لكن الحقد الدفين الذي يحمله العسكر علي شعب مصر لقيامه بالثورة عليهم وبدأ محاسبتهم جعلهم ينتقمون بتلك الصورة البربرية التي لم يفعلها قط العدو الصهيوني ..

التباين في أعداد القتلى :

تكتم مجلس مبارك العسكري علي أعداد القتلى حتى لا تتضح حجم الجريمة الكبرى التي لا مثيل لها بتاريخ مصر الحديث ، وقد أدى هذا إلي الاختلاف في أعداد القتلى بين المنظمات ، سواء علي المستوى المحلي أو الدولي ، ونورد فيما يلي بعض تقديرات الجهات المختصة :

* تحالف دعم الشرعية :

في يوم الفض – 14 أغسطس 2013 - أكد د. يحيى مكية ، منسق المستشفى الميداني برابعة العدوية ، أن المستشفى استقبل حتى الآن 2200 شهيدا ، بالإضافة إلي عشرات الآلاف من الجرحى والمصابين جراء قيام قوات الشرطة والجيش بإطلاق الرصاص عليهم ، لكن بعد أن قامت قوات العسكر بحرق الخيام والمركز الطبي - وكانا مكدسين بالمئات من الجرحى - ارتفع رقم القتلى إلي 2600 ..

يدعم هذا الكلام من متخصص علي أرض الواقع ما ذكره تحالف دعم الشرعية الموالي للرئيس الأسبق محمد مرسي ، ففي 15 أغسطس 2013 ، قال التحالف المذكور في بيان له : " إن إجمالي الوفيات في فض رابعة العدوية وحدها بلغ 2600 شخص " ، والرقم المذكور هو نفسه الذي تحدث عنه المستشفى الميداني في رابعة في ذلك الوقت ..

كما صدرت تصريحات مختلفة عن قيادات بجماعة الإخوان المسلمين - منهم محمد البلتاجي وعصام العريان - في توقيتات سابقة رفعت عدد القتلى إلى 3000 ، فيما ذهب آخرون من أعضاء الإخوان وقياداتهم إلى أن أعداد القتلى قد بلغت خمسة آلاف ، وهو ما فسرتة مصادر إخوانية ، بـ " عدم وجود توثيق دقيق لأعداد القتلى بسبب احتراق سجلات المستشفى الميداني أثناء الفض " ..

* وزارة الصحة :

إنها وزارة العسكر ، ففي 15 أغسطس 2013 (اليوم التالي للمذبحة) قالت الوزارة أن قتلى مذبحة رابعة يبلغون 288 قتيلًا ، ثم رفعت الرقم في 13 سبتمبر 2013 إلي 333 قتيلًا ، ثم رفعتة مرة ثالثة في 5 نوفمبر 2013 إلي 627 قتيلًا ..

(ملاحظة : حتى هذا الرقم أنكره العسكر الكاذبون ، ففي يوم 4 مارس 2014 قال المشير عبد الفتاح السيسي وزير الدفاع في حفل تخريج دفعة من طلبة الكلية الحربية أن قتلى رابعة لم يتجاوزوا 312 قتيلًا !) ..

* المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية :

ذكر المركز المذكور ببطورية اسمها " ويكي الثورة " ما يلي : " سقط في 14 أغسطس 2013 ما مجموعه 932 قتيلًا بالإضافة إلي 133 من مجهولي الأسماء ، وسقط خلال الأشهر السبعة الأولى - منذ 3 يوليو 2013 حتى 31 يناير 2014 ما مجموعه 3143 قتيلًا بجميع محافظات الجمهورية " ، كما ذكر المركز أن عدد المصابين منذ 3 يوليو 2103 وحتى 28 فبراير 2014 يبلغ 18 ألفا و 535 مصابًا ..

* المرصد المصري للحقوق والحريات :

ذكر المرصد أن قتلى ميدان رابعة قد بلغ 1162 قتيلًا ، وقد ذكر أسماءهم وعناوينهم ..

* مؤسسة الكرامة الدولية لحقوق الإنسان :

أصدرت المؤسسة في 17 أكتوبر 2013 تقريرها بخصوص عدد القتلى في ميدان رابعة ، وقدرتهم بـ 985 قتيلًا ..

* منظمة العفو الدولية (أمستي) :

ذكرت المنظمة المذكورة ما يلي : " تكرر لجوء قوات الأمن المصرية إلى استخدام القوة المفرطة والتعسفية من أجل فض الاعتصامات والتظاهرات منذ يوليو 2013 ، وقتل جراء ذلك ما لا يقل عن 1400 محتج في سياق الاحتجاجات وأعمال العنف السياسي حتى يوليو 2014 " ، مشيرة إلى أنه " يُرجح أن يفوق عدد القتلى هذا العدد بالعشرات " ..

* معهد كارنيغي لدراسات الشرق الأوسط :

ذكرت المعهد أن الجيش المصري والشرطة قتلًا أكثر من 2500 من المصريين في المظاهرات والاشتباكات التي جرت منذ 3 يوليو 2013 وحتى يوليو 2014 ، كما ذكر المعهد أن عدد المصابين أكثر من 17 ألفًا ..

أخوات رابعة من المذابح :

رصدت المنظمات الحقوقية المحلية والدولية أن قادة الثورة المضادة في مجلس مبارك العسكري قد ارتكبوا حوالي خمسين مجزرة منذ يوليو 2013 وحتى يوليو 2014 بجانب المجزرة الكبرى في رابعة العدوية ، ونذكر أهم تلك المجازر وفقا للترتيب الزمني ، وذلك فيما يلي :

1- مذبحة بين السريات 2 يوليو 2013 :

قامت عناصر البلطجة التابعة لوزارة الداخلية متحالفة مع قوات الوزارة بقتل 23 من مؤيدي الرئيس السابق محمد مرسي في منطقة

بين السريات المجاورة لجامعة القاهرة في اليوم المذكور ..

2- مذبحه الحرس الجمهوري 8 يوليو 2013 :

قامت قوات الجيش في اليوم المذكور بفتح النار علي المتظاهرين المؤيدين للرئيس محمد مرسي المتواجدين أمام مقر الحرس الجمهوري ، وهو ما أدى إلى مقتل 61 شخصا من المتظاهرين ..

3- مذبحه مسجد الفتح الأولي 15 يوليو 2013 :

قامت قوات الشرطة في اليوم المذكور بقتل عشرة أشخاص من المتظاهرين المؤيدين للرئيس السابق محمد مرسي أثناء تواجدهم أمام مسجد الفتح ، كما جرحوا عدة مئات واعتقلوا خمسمائة ..

4- مذبحه المنصورة 20 يوليو 2013 :

قام البلطجية التابعين لوزارة الداخلية باعتراض مسيرة مؤيدة للرئيس المعزول محمد مرسي في اليوم المذكور بمدينة المنصورة وأطلقوا عليها الأعيرة النارية والخرطوش وقنابل المولوتوف ، أسفر الهجوم عن مقتل 11 شخصا من المتظاهرين ، منهم أربع نساء ، كانت إحداهن الشابة هالة أبو شعيع ذات الـ 17 عاما ..

5- مذبحه المنصة 27 يوليو 2013 :

قامت قوات الشرطة بالتعاون مع بعض عناصر من الجيش بإطلاق النار علي المتظاهرين المؤيدين للرئيس المعزول محمد مرسي أمام المنصة ، أسفر ذلك عن مقتل 82 من المتظاهرين ..

6- مذبحه ميدان النهضة 14 أغسطس 2013 :

كانت الداخلية قد أصدرت بيانا علي لسان وزيرها اللواء محمد إبراهيم في منتصف الليل – قبل فض الاعتصام بعدة ساعات – قال فيه الوزير ما يلي : " هناك أخبار سعيدة سوف نسمعها عن فض الاعتصام بطريقة رقيقة لا عنف فيها أو دماء أو أسلحة ثقيلة " .. أذيع البيان المذكور بالمحطة الداخلية للمعتصمين بالميدان المذكور ، وكذلك أذيع بالمحطة الداخلية بميدان رابعة ، هكذا كان الميدان علي تواصل وإطلاع لحظة بلحظة بما يصدر من بيانات من وزارة داخلية العسكر ..

في الخامسة والنصف فجرا رصد رجال أمن الميدان التابعين للمعتصمين تواجد قناصة بالمناطق المرتفعة المطلة علي الميدان فهرعوا إلي الخيام لإيقاظ المعتصمين بغرض إخلائها من النساء والأطفال ، وقد تمكن بلطجية العسكر من الاستيلاء علي حديقة الأورمان المطلة علي الميدان ودخلتها قوات العسكر المدعومة بالأسلحة الرشاشة (آلي – جرينوف – مدافع M2) .. في الساعة السادسة والنصف تواجدت مدرعات الجيش لإحكام محاصرة الميدان وصاحبها جرافات للجيش أيضا بغرض هدم الخيام المنتشرة بالميدان ..

قبل الساعة صباحا بدقائق ظهرت طائرات الهليكوبتر في سماء الميدان ، كان ذلك يدل علي أنها جاءت بغرض توجيه النيران وملاحقة المنسحبين ..

في تمام الساعة صباحا بدأت القوات في إطلاق النيران بكثافة علي المعتصمين ، لم يكن قد تمكن الكثير من النساء والأطفال من مغادرة الميدان ، سقط الكثير من الضحايا واشتعلت النيران في الخيام ، حاول الكثير الاحتماء بكلية الهندسة لكن قوات العسكر طاردتهم وأجهزت علي بعضهم ، كما كانت طائرات الهليكوبتر تلقي بقنابلها الحارقة علي الخيام وترصد كل حركة داخل الميدان وخارجه للخارجين من الميدان ..

في المساء تمكن شباب المعتصمين - رغم تواصل قوات العسكر في إطلاق النيران - من إغلاق الأنوار لتقليل أعداد القتلى وتسهيل مغادرة الميدان وأماكن اللجوء (كلية الهندسة – مدرسة السعيدية) ..

أما عن أرقام القتلى في اعتصام ميدان النهضة فهي متضاربة ، كغيرها من المجازر الكبرى التي جرت في أعقاب عزل الرئيس مرسي ، ويعود ذلك إلى عاملين : الأول هو تكتم سلطات العسكر علي الجريمة ، والثاني هو صمت بعض أهال القتلى من إعلان وفاة ذويهم بسبب بطش العسكر ، لكن الأرقام تمحورت حول 375 قتيلا في هذا الميدان ..

7- مذبحه مسجد الفتح الثانية 16 أغسطس 2013 :

قامت قوات الشرطة في اليوم المذكور بمحاصرة المتظاهرين المؤيدين للرئيس محمد مرسي داخل مسجد الفتح بميدان رمسيس وأطلقوا النار عليهم ، نتج عن ذلك مقتل 121 من المتظاهرين ، كان بينهم عدد لا بأس من النساء..

8- مذبحه سيارة الترحيلات 18 أغسطس 2013:

في الساعة السادسة والنصف من صباح هذا اليوم حشرت قوة قسم مصر الجديدة 45 معتقلا من معتقلي رابعة العدوية في سيارة ترحيلات الشرطة ، إنها وسيلة من وسائل التعذيب التي تتبعها الشرطة المصرية ..

أذكر جيدا كيف حُشرت مع ابني القاصر في سيارة من تلك السيارات في صيف 2007 مع المعتقلين ، وأذكر جيدا أنني سمعت الضابط يقول للسائق قبل التحرك " عايزهم يتشوا " ، سمعت الجملة ولم أفهمها إلا عندما عايشتها ، فقد تركونا في لهيب يونيه داخل السيارة نتناوب اقتناص الهواء بغرض التنفس من عدة ثقبوب بالصندوق الحديدي الملتهب ، كنا نصرخ ونحن علي شفا الموت ونستجدي السائق بالتحرك بعد أن تركنا لمدة ساعة وهو يجلس علي القوة يحتسي الشاي مع الحارس تنفيذًا لأمر الضابط له ، وأذكر جيدا كيف تم تعذيبي في عام 2005 في نفس القسم المذكور ..

كانت رائحة الدم تملأ أركان مصر منذ يوليو 2013 ، إلا أن قوات ال عسكر أبت في 18 أغسطس إلا أن تزيدها بالإجهاز علي معتقلي سيارة الترحيلات ، كانت تلك التلة المختنقة أصلا في يدها فأطلقت عليها الرصاص والغاز المسيل للدموع بحجة أنهم رفعوا الصوت داخل السيارة .. قتلت قوات العسكر المجرمة 37 شخصا صبرا في سيارة الترحيلات المذكورة ، وكان جنث الضحايا سوداء ومنفخة من أثر الاختناق واستنشاق الغاز المسيل للدموع ..

9- مذبحه ذكري انتصار 6 أكتوبر 2013 :

قامت الشرطة المصرية بقتل 57 متظاهرا من مؤيدي الرئيس الأسبق محمد مرسي كانوا قد خرجوا في اليوم المذكور والذي يصادف حرب أكتوبر 1973 ..

10- مذبحه الذكري الثالثة لثورة 25 يناير (25 يناير 2014) :

ذكرت الروايات الرسمية الصادرة من الحكومة أن الشرطة المصرية قتلت 64 متظاهرا في أحداث ذلك اليوم ، بينما تشير الأرقام غير الرسمية إلي أكثر من ذلك ..

قضية المفقودين

زادت تلك القضية من معاناة الشعب الذي خرج بين مؤيد ومعارض يتظاهر بصورة حضارية ، غدر العسكر بمن عارضه قتلا وأسقط الحلوى والهدايا بالطائرات علي من أيده ، كنت هناك بالميدان ورأيت هؤلاء المغيبة عقولهم وهم يعدون وراء تلك الهدايا التي تسقطها الطائرات!

قضية المفقودين في الحروب تعتبر من القضايا التي توليها الدول اهتماما خاصا لما تتركه من آثار سيئة (وأحيانا مدمرة) علي ذوي المفقود ، أما تأثير المفقود في وطنه من جراء مذابح السلطة ف هو أعمق علي الأقارب ، وحتى علي المعارف وبقية أفراد الشعب..

في مجزرة رابعة وحدها ذكر المركز القومي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية أن هناك ثلاثين جثة لم يتم التعرف عليها نهائيا ، وقد تم دفنها في 6 يناير 2014 بمقابر تابعة لمحافظة القاهرة ، وذكر أيضا أن هناك 14 جثة محترقة بالكامل كانت مجهولة الهوية وتم التعرف إليها في ما بعد عبر تحليل البصمة الوراثية ، وهناك 142 جثة معلومة الهوية ، ولا تزال غير معلومة المكان ..

ويشبه قضية المفقودين قضية أخرى تسمى " الاختفاء القسري " وهم أولئك الذين قد تم اعتقالهم علي أيدي العسكر ثم اختفت آثارهم

، فهم ليسوا في السجون أو المستشفيات..

قالت منظمتا العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش إن السلطات المصرية أخفت عشرات المواطنين قسرا منذ يوليو 2013 ، والأمر لم يقتصر علي المواطن العادي (الكلام ما زال لهما) بل طال رئيس الدولة نفسه ، فقد احتجز العسكر الرئيس محمد مرسي وتسعة من مساعديه سرا طوال أشهر ..

وذكرت المنظمتان أيضا أنه بحوزة محامين ونشطاء مصريين قائمة تضم أسماء ثلاثين شخصا ممن تعرضوا للاختفاء القسري لمدد وصلت إلى 76 يوما ، ويُعتقد أن هؤلاء محتجزون بسجن العزولي الكائن داخل معسكر الجلاء للقوات المسلحة بالإسماعيلية ، وقال محتجزون أفرج عنهم إنهم يعتقدون بوجود مئات الأشخاص محتجزين داخل ذلك السجن..

قضية الجرحى

خلفت المذابح التي ارتكبتها العسكر عشرات الآلاف من الجرحى بين الشعب المصري المسالم ، وإذا كان المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية ومعهد كارنيجي الأمريكي قد قدرا عددهم بـ 18 ألفا تقريبا ، فإن الواقع علي الأرض يزيد كثيرا عن هذا الرقم ، والسبب يعود إلي تكتم أهالي الجرحى خوفا من الملاحظات الأمنية .. إن نظرة واحدة علي تلك الأرقام المفزعة تعني أن جرحي حرب أكتوبر يفلون في أعدادهم عن جرحي المذابح التي ارتكبتها العسكر بحق أبناء الشعب وبسلاحه الذي دفع ثمنه المقتول من قوته..

جرحي العسكر يختلفون عن أي جرحي آخرين ، ربما يشاركون جرحي الحروب في التأثير البدني علي الجريح ، لكنهم يختلفون عنهم في عدة أشياء تصب كلها في خاتمة الآلام والمعاناة :

- جرحي الحرب يتلقون الرعاية الصحية المجانية والمزايا من الدولة والترحيب في كل مكان ينزلون به ، بينما جرحي مجازر العسكر يتلقون الإهانة والإهمال وأحيانا الاعتقال..
- ينظر الناس إلى جريح الحرب بأنه بطل ، بينما ينظرون إلي جريح مذابح العسكر – بسبب الإعلام المأجور – علي أنه إرهابي تعتمد نشر الفوضى بالبلاد ..
- جريح الحرب بمثابة رسالة حية أمام الشعب تزيد من رفعة الهدف الوطني ونقائه ، بينما جريح مذابح العسكر هو رسالة ألم تزيد المعاناة والحقد والنار والخوف بالنفوس ، والتأثير من كل تلك العوامل يكون ضارا بعمق علي الهدف القومي ..

قضية المعتقلين

قدّر المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية عدد المعتقلين منذ عزل الرئيس محمد مرسي بـ 41 ألف معتقل ، وهذا رقم يترجم بصورة تبتث الرعب في النفوس مدي ما يفعله العسكر من انتهاكات بحق الشعب الأعزل .. ربما يستطيع الرقم المذكور أن يتحدث عن نفسه بصورة أكثر لو ذكرنا عدد المعتقلين علي أيدي الرئيس أنور السادات في شهره الأخير قبل هلاكه ، لم يزد الرقم حينها عن 1500 معتقل ، وكان هذا الرقم علي أية حال كفيلا بقتله ، فرب زمان بكيت منه ، فلما أصبحت في غيره بكيت عليه !

قضية التعذيب

يعتبر التعذيب أحد أهم وسائل التهيب التي يعزف الشعب بسببها عن الخروج إلى الشارع والتعبير عن رأيه ، وهو نوعان جسدي ونفسي ، ويدخل في هذا الإطار منع الطعام والدواء عن المعتقل أو نشر الأمراض في الزنازين ، وأشدّه أنواع التعذيب هو الاغتصاب الجنسي بسبب ما يترك من تدمير علي نفسية السجين ..

استعمل ضباط الثورة المضادة من عسكر مبارك التعذيب الممنهج بكل أنواعه بوتيرة تزايدت عما كان عليه الحال في أحلك أيام الطاغية الفاسد مبارك ..

تفوق تلاميذ مبارك من عسكر الثورة المضادة علي أستاذهم الطاغية الفاسد ، لم يُبق في معاهده العسكرية إلا من سار علي نهجه وعاش علي ملته ، كانت مخابراته الحربية – ممثلة في قائدها – هو المسؤول عن تقديم كشوف الموالين بين ضباطه ليرتقوا

والمعارضين لاستبعادهم ، وشاء الشعب المغيب في وعيه أن يحتل حجاج مصر سدها ويعتلي رايتها ، ياله من زمن رديء!!

ذكرت منظمة العفو الدولية في تقرير لها في 26 مايو 2014 بخصوص التعذيب المبرمج في سجون العسكر ما يلي : " إن ضحايا التعذيب منذ عزل الرئيس محمد مرسي قد تجاوز ثمانين قتيلًا .. " وأضافت المنظمة المذكورة في تقريرها ما يلي : " إن هناك المئات من المعتقلين المصريين في سجن " العزولي العسكري " بالإسماعيلية تعرضوا للتعذيب الجسدي داخل الزنازين أو أثناء نقلهم للتحقيقات " ..

قالت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بهذا الشأن ما يلي : " أصبح التعذيب شيئاً روتينياً في أقسام الشرطة وأماكن الاحتجاز بمصر ، خاصة مع أعضاء جماعة الإخوان المسلمين ، بهدف انتزاع اعترافات منهم ، أو لإجبارهم على الاعتراف بجرائم لم يرتكبوها " ..

كما ذكر بعض الحقوقيين والمعتقلين المفرج عنهم أن عددا من الفتيات المعتقلات المعارضات للعسكر قد تعرضن لعمليات اغتصاب جماعي وتحرش جنسي من قبل ضباط ورجال الشرطة..

وأدرج التحالف الوطني لدعم الشرعية أسماء 45 فتاة تعرضن للاغتصاب في سجون العسكر منذ عزل الرئيس محمد مرسي ، وذكر التحالف المذكور أن هناك من حملن نتيجة ذلك وأن بعضهن قد تعرض بعضهن للإجهاض ، في حين لم يسمح الوضع الصحي لبعضهن بذلك ، وهن الآن بالشهر السابع أو الثامن ..

وتقدم الائتلاف العالمي للمصريين بالخارج في 2 أغسطس 2014 بمذكرة إلى المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة بجنيف للمطالبة بدعواها للتحقيق في ما تتعرض له نساء مصر بعد عزل الرئيس محمد مرسي ، وتضمنت المذكرة توثيق ملاحق لمراكز حقوقية محلية ودولية لحالات اغتصاب وتحرش بحق نساء مصر المعتقلات ..

وذكرت صحيفة غارديان البريطانية في تقرير لها في 14 أبريل 2014 عن الاغتصاب كأحد أسلحة الشرطة المصرية في مواجهة المحتجين ، وذكرت الصحيفة أسماء عدد من ضحايا الاغتصاب ..
قالت الصحيفة المذكورة في هذا الشأن ما يلي : " إن شابين من المعارضين السياسيين ذكرا أنهما تعرضا للاغتصاب داخل قسمين للشرطة ، مما يدعو إلى الاعتقاد بأن هذه الحوادث تدل على إستراتيجية أوسع مع استمرار القمع الوحشي للمعارضين" ..
ونقلت الصحيفة عن محمد لطفي - أحد مؤسسي اللجنة المصرية لحقوق الإنسان - تأكيده بالقول : " إن العديد من المعتقلين يشكون بشكل متزايد من الاعتداء الجنسي عليهم أو التحرش بهم داخل السجون ، إن الأمر يبدو وكأنه عملية تكتيكية جديدة تتبعها قوات الأمن لإذلال المعتقلين وجعلهم يشعرون بالخضوع للشرطة " ..

كما وثقت منظمة هيومن رايتس ووتش 91 حالة اعتداء جنسي خلال الأيام الأربعة بين 30 يونيو 2013 / 3 يوليو 2013 أثناء المظاهرات المطالبة بإسقاط الرئيس محمد مرسي ..

ووثقت منظمات نسائية مصرية أيضا خمسمائة حالة اعتداء جنسي جماعي منذ تنحي الرئيس حسني مبارك عن الحكم يوم 11 فبراير 2011 وحتى يونيو 2014 ، وورد في التقرير أن جميع الجناة أفلتوا من العقاب ..

وكشفت دراسة شملت 21 دولة عربية أجراها 336 خبيراً ، ونشرتها مواقع مصرية بمجال حقوق الإنسان أن مصر تعد " أسوأ مكان تعيش فيه المرأة " مقارنة بالدول العربية الأخرى ..

أسلحة الشعب التي دفعها من قوته تقتله :

استخدمت قوات العسكر في قتلها للمواطنين المتظاهرين المسالمين البنادق الآلية (الكلاشينكوف) في أغلب جرائمها عليهم ، وهو سلاح مخصص لمواجهة الأعداء ، وكان جنود المشاة يحملونه في حرب أكتوبر 73 في مواجهة الجيش الإسرائيلي ..

لم يكن من السهل إخفاء ذلك حيث ظهر جنود العسكر بصورة واضحة بكل الوثائق المصورة وهم يطلقون النار منه ، وهو ما أدى إلي اعتراف المجلس القومي لحقوق الإنسان في تقرير له في مارس 2014 حيث قال ما يلي :
" تم استخدام الأسلحة الآلية خلال فض اعتصام رابعة العدوية ، وكان معظم هذه الأسلحة من نوع "الكلاشنكوف" بنسبة بلغت 85 %، ووزعت النسبة الباقية على أسلحة أخرى " ، (هكذا دون أن يحدد نوعيتها !) ..

ولم يكن الرصاص المستخدم في السلاح الآلي المذكور من النوع العادي المطابق للمواصفات والمعايير الدولية ، بل من نوع " دمدم " المتفجر والذي يدخل الجسد فيصل إلي العظام ويفتتها بهدف إيقاع أكبر الخسائر ، وهو نوع محرم دوليا ..

كما أكد تقرير " مجزرة رابعة بين الرواية والتوثيق " الذي أصدره عدد من النشاط الحقوقيين في يناير 2014 أن رصاص دمدم استخدم بصورة مكثفة في مجزرة الحرس الجمهوري ..

أما الأسلحة التي لم يتحدث عنها مجلس القومي لحقوق الإنسان التابع لسلطة العسكر ووضعها بعدم يغلب عليه التواطؤ تحت كلمة " أخرى " فهي ما يلي :

1- مدافع M2 المضادة للطائرات من عيار 99×12.7 مليمترا ، وقد ثبت ذلك من خلال الفتحات النافذة في جثث القتلى طبقا لتقرير "مجزرة رابعة بين الرواية والتوثيق " ..

وفي هذا الصدد نشرت المنظمة العربية لحقوق الإنسان فرع بريطانيا تقريرها في 8 مارس 2014 وقالت فيه إن تقرير لجنة تقصي الحقائق الذي أصدره المجلس القومي لحقوق الإنسان في مصر والخاص بمذبحة رابعة العدوية " تجاهل أنواع الإصابات وطبيعتها والواردة بالتقارير الطبية الرسمية بشأن انفجارات جماجم بعض الضحايا وثقب أجسادهم جراء طلقات متفجرة والتي تؤكد استخدام أسلحة ثقيلة لا يوجد أي مبرر قانوني لاستخدامها في مواجهة مدنيين " ..

2- مدافع جرينوف : أكدت تحقيقات نيابة قسم الجيزة في مذبحة بين السريات التي جرت في 2 يوليو 2013 ومن خلال فحص جثث المواطنين أن مدافع الجرينوف قد استخدمت ، وقد خلفت تلك المذبحة 23 قتيلًا ..

3- طائرات الهليكوبتر : أطلقت طائرات الهليكوبتر لأول مرة طلقاتها في مذبحتي رابعة العدوية والنهضة في 14 أغسطس وكذلك في مذبحة مسجد الفتح في 16 أغسطس ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله سنواصل الحديث ، فإلي لقاء ...

رانف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com